المفاهيم الوطنية و القومية فى قصيدتى "مصر تتحدث عن نفسها" لحافظ إبراهيم، و"صوت من الأناضول" "Anadoludan bir ses" للشاعر التركى محمد أمين يورده قول "Mehmet Emin Yordakul" (دراسة أدبية مقارنة)

د.سندس عاصم السيد (*)

ملخص البحث:

يختص الأدب المقارن باختيار عملين أدبيين ينتميان إلى لغتين مختلفتين، وتهدف دراسات الأدب المقارن إلى دراسة وتحليل كل منهما، والوقوف على مدى التشابه أو التباعد بينهما، ويعد الأدب المقارن نافذه مفتوحة على تلاقح الثقافات العالمية، فهو يسعى إلى زيادة التفاهم بين الشعوب ويعزز اتصال البلدان، وكان لوجود عناصر مشتركه بين الشاعرين كالنشأة والأصول التركيه للشاعرين أحد دوافع هذه الدراسة، وكذلك القصيدتين موضع الدراسة فكلاهما يتناول الجوانب الوطنية والقومية .

مقدمة:

"إن آداب الشعوب الإسلامية أشبه ما تكون بدوحة غناء، ارتوت جذورها من معين الإسلام الخالد، فنمت وزهت، وضربت فروعها فى عنان السماء، فأظلت وأينعت وأثمرت ثمارا تشابهت وتنوعت، وتلكم الخصيصة ، هى التى تجعل الدراسة الادبية المقارنة بين تلك الآداب،

* – مدرس اللغة التركية وآدابها – كلية الآداب – جامعة المنصورة.

متميزة بالأصالة والثراء، والعمق الحضارى، فأنت حين تشتغل بتلك الدراسة، لست بحاجة إلى البحث عن وسيط مباشر أو غير مباشر، لأنه لم تكن هناك قديما حدودا لغوية، تحول دون تفاعل تلك الآداب وامتزاجها، وحتى بعدما انفرط عقد الأمة، وغربت الخلافة فإن الصلة بين تلك الآداب، لم تزل متينة لم تنقطع لأن لها منبتاً حضارياً مشتركاً، وتراثاً ثقافياً متشابهاً بل متشابكا" [١].

و"من الحقائق التي لا مجال لأدنى شكٍ فيها أن الآداب في مختلف الأمم تتبادل فيما بينها علاقات التأثير والتأثر بالرغم من اختلاف اللغات التي كُتبت بها، وذلك لأن الأفكار والتعبيرات كثيرًا ما تتناظر وتتكافأ في معظم اللغات[٢]". فتناظر الأفكار وتكافئها من أمتع الأشياء التي تتطلب إعمال نظرٍ وعقلٍ في النصوص الأدبية، وكذلك محاولة إظهار ما بين هذه النصوص من متشابهات وإن بدا الاختلاف بينها ظاهرًا، وإظهار ما بينها من اختلافات وإن بدا التشابه بينها واضحًا، وهذا في حد ذاته من الأشياء التي تجعل دراسة المقارانات أمرًا شيقًا رغم صعوبته.

ومن ثم جاء الاختيار على عقد مقارنة بين محتوى قصيدتي "مصرُ تتحدث عن نفسها" لشاعر النيل "حافظ إبراهيم"، و"صوت من الأناضول"(Anadoludan bir ses) للشاعر التركي "مُحَمَّد أمين يورده قول" Mehmet Emin Yordakul". وقد جاء عنوان البحث " المفاهيم الوطنية والقومية فى قصيدتي مصر تتحدث عن نفسها" لحافظ إبراهيم، و"صوت من الأناضول" للشاعر التركى "مُحَمَّد أمين يورده قول" Mehmet Emin Yordakul" (دراسة أدبية مقارنة) .

أسباب اختيار الدراسة:

- سبق من قبل الأطلاع على أشعار الشاعر التركى "مُحَمَّد أمين يورده قول" Mehmet Emin Yordakul" وكان من بينها قصيدة (Anadoludan bir ses) "صوت من الأناضول"وهى من القصائد الوطنية الجميلة، وقد تفتحت أعيننا منذ الصغر على قصيدة "مصر تتحدث

عن نفسها" للشاعر المصرى "حافظ إبراهيم"، والتى تعد واحدة من الروائع الوطنية الخالدة، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة.

- الشغف بخوض تجربة البحث في مجال الأدب المقارن.
- يُمكن الأدب المقارن الباحث من اكتشاف التشابهات والاختلافات بين النصوص الأدبية.
- الرغبة في التعمق في أشعار الشاعرين "حافظ إبراهيم" و"مُحَمَّد أمين" " Mehmet Emin"، وما لديهما من نزعة قومية معروفة. وكان لتشابه أصول النشأة بين الشاعرين حيث إن والدة حافظ إبراهيم كانت تركية الأصل دافعاً حول عقد المقارنة بين الشاعرين.

أهمية الدراسة:

- دراسة قصيدتين لشاعرين كبيرين في الأدبين العربي والتركي.
- إبراز القصيديتين بصورة عملية لدور الشعراء والفنانين في المجتمع.
- إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين "حافظ إبراهيم" و"مُحَمَّد أمين" Mehme Emin في المعالجة الشعرية للقضايا الوطنية .
- إبراز القصيدتين لأهم مشكلتين كانتا تواجه الشعبين المصري والتركى في فترة كتابتها، ويمكن لمن يتعمق في قراءة هاتين القصيدتين أن يرى بجلاء صورة حية لمشاكل المجتمعين التركي والمصري في تلك الفترة.
- إبراز صورة مختصرة لأوجه الشبه والاختلاف بين حياة الشاعرين "حافظ إبراهيم" و"مُحَمَّد أمين " Mehmet Emin".
- تلعب الدراسة دوراً بارزاً فى الإسهام فى رقى وتطور علم الأدب المقارن.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي مواطن التلاقي بين قصيدتي "مصر تتحدث عن نفسها" و"صوت من الأناضول" (Anadoludan bir ses) ؟
- ما هي مواطن الاختلاف بين قصيدتي "مصر تتحدث عن نفسها" و"صوت من الأناضول" (Anadoludan bir ses) ؟
- ما هي مكانة "حافظ إبراهيم" في المكتبة التركية؟

– ما هي مكانة "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul في المكتبة العربية؟

– ما هي النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد عقد المقارنة بين القصيدتين.

أقسام البحث: يتكون البحث من "مقدمة، محوران، خاتمة، قائمة مصادر ومراجع:

- **المقدمة**: تتناول أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والأسئلة المتوقع أن يجيب عليها، ووصف للمصادر التركية والعربية التي اعتمدت عليها الباحثة، والصعوبة التي ظهرت أثناء إعداد الدراسة.
- **المحور الأول**: الشاعران المصري "حافظ إبراهيم" والتركي "مُحَمَّد أمين" "Mehmet Emin": ويتناول دراسة حياة الشاعرين من حيث "مولدهما، أسرتيهما، ثقافتيهما، مكانة كل منهما، الشاعران في ميزان النقد، وفاتهما.
- **المحور الثاني**: دراسة مقارنة لمحتوى قصيدتي "مصر تتحدث عن نفسها" لحافظ إبراهيم، و"صوت من الأناضول" ل"مُحَمَّد أمين يورده قول "Mehmet Emin Yordakul": ويتناول القصيدتين بالتحليل والمقارنة من خلال التالي: ماهي المناسبة التي كُتبت فيها كل قصيدة، من المتحدث في كل قصيدة، بداية القصيدتين، وسط القصيدتين، نهاية القصيدتين".
- **الخاتمة**: وتحتوي على نتائج البحث
- **قائمة المصادر والمراجع**: وتحتوي على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة:

اعتمدت الدراسة في استشهاداتها من قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها" على الطبعة الثالثة من كتاب "ديوان حافظ إبراهيم" الذي ضبطه وصححه وشرحه ورتبه كل من "أحمد أمين"، "أحمد الزين"، "إبراهيم الأبياري"، وطبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧م، ويوجد على غلافه الخارجي صورة للشاعر "حافظ إبراهيم"، ويتكون من سبعمائة وست صفحات، يتصدرها بيتين شعر لحافظ إبراهيم كتبهما بخط يده، ويقول فيهما:

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور

لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

أما في استشهاداتها من قصيدة (Anadoludan bir ses)"صوت من الأناضول" فاعتمدت الدراسة على الطبعة الثالثة من ديوان "مُحَمَّد أمين"(Türk Sazı, Yaralar ve Sargılar) بمعنى "قيثارة الترك، الجروح والأضمدة"، وهو ديوان طبعته دار نشر تركية اسمها "أطلس" في مدينة "استانبول" عام ١٩٧٩م، وكتب مقدمة له السيد "أكَاه سري" بعنوان "شخصية مُحَمَّد أمين يورده قول".

كما كتب "دوغان يورده قول" حفيد "مُحَمَّد أمين" مقدمة أخرى للديوان بعنوان (حياة مُحَمَّد أمين يورده قول وسماته).

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن وفقًا للمدرسة الأمريكية، التي تفتح الأفق أمام الباحث ولا تقيده بقيود، والتي توسعت في مفهوم الأدب المقارن توسعًا انفتح على مختلف النزعات النقدية والفنية والمعرفية[٣].

ومن اللافت للنظر أن لكل قصيدة من القصيدتين عنوانين، قصيدة "حافظ إبراهيم" تُسمى "مصر"، و"مصر تتحدث عن نفسها"، وقصيدة "مُحَمَّد أمين" " Mehmet Emin" تسمى "الذهاب للحرب"، "صوت من الأناضول"، وتجنبًا للبس ستستخدم الدراسة العنوان الثاني من كل قصيدة.

المحور الأول: **الشاعران المصري "حافظ إبراهيم" والتركي "محمد أمين"**

أ- مولد الشاعران وأسرتيهما:

وُلد الشاعر المصري "مُحَمَّد حافظ إبراهيم" ـ وشهرته حافظ إبراهيم ـ في حراقة أنيقة كانت راسية في النيل بالقرب من قناطر "ديروط" "محافظة أسيوط"، ولا يُعرف تاريخ ميلاده على وجه التحديد، وعندما عُين في دار الكتب يوم الرابع من فبراير ١٩١١م، قدر القومسيون الطبي سنه بتسع وثلاثين سنة، وعلى هذا التقدير يكون مولده يوم الرابع من فبراير ١٨٧٢م٤.

بينما وُلد الشاعر التركي (Mehmet Emin Yurdakul) "مُحَمَّد أمين يورده قول[٥]" في حي (Beşiktaş) "بشيكطاش"[٦] في مدينة "استانبول" التركية عام ١٨٦٩م[٧].

ومن هنا يتضح إن الشاعرين من جيل واحد وعاشا في عصر واحد، لكن التركي "مُحَمَّد أمين"" Mehmet Emin" يكبُر المصري "حافظ إبراهيم" بثلاث سنوات فقط. كما نرى أيضًا أن كلاهما أدرك وعيه الأول في بيئةٍ مطلة على المياه، حيث نشأ الأول في حي "بشيكطاش" المطل على "البسفور"، وتفتحت عينا الآخر على مياه نهر النيل .

أما عن "مُحَمَّد أمين " Mehmet Emin" فقد ولد وترعرع في "استانبول" عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ومقر السلطان العثماني، ومركز الحكم في الدولة بينما عاش "حافظ" جزءا قصيرًا من طفولته في محافظة "أسيوط"، في جنوب مصر، تلك المحافظة ذات البيئة الزراعية آنذاك، والتي يسكنها الفلاحون.

ومن هنا يتضح أن البيئة التي وُلد فيها "يورده قول" كانت أكثر تحضُرا من تلك البيئة الريفية التي أدرك فيها "حافظ إبراهيم" وعيه الأول.

لكن إقامة "حافظ" في "أسيوط" لم تطل أيضًا، حيث توفى والده وهو في الرابعة من عمره، ورأت الأم أنه لابد لها من أن ترحل إلى "القاهرة" مع ولديها (حافظ وأخته) لتعيش في كنف أخيها "مُحَمَّد أفندي نيازي" الموظف بالتنظيم آنذاك[٨]. وبذلك يكون "حافظ" قد أصبح من سكان الحضر مثل "مُحَمَّد أمين".

وكان والد "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" صيادًا، اسمه "الريس صالح"، ووالدته السيدة "أمينة" من أصولٍ "بلغارية"[٩]. أما والد "حافظ" فهو المهندس "إبراهيم فهمي" أحد المهندسين العاملين في قناطر ديروط. وأمه هي السيدة "هانم بنت أحمد البورصه لي"، من أسرة تركية عريقة، كانت تسكن حي "المغربلين" في "القاهرة"، وتُعرف باسم أسرة "الصروان"، وسبب تسمية الأسرة بهذا الاسم أن والد أم "حافظ " كان أمين الصرة في الحج. ولقب "الصروان" معناه القيام على الصرة، وهي المال الذي كانت تبعثه "مصر" سنويًا في موسم الحج للأقطار الحجازية، معونة لساكني الأراضي المقدسة وحكومتها، بعضه هبة من حكومة مصر، والبعض الآخر هو ريع الأعيان المصرية الموقوفة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة[١٠].

وهنا نرى أن "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" وُلِد لأب تركي وأم بلغارية، في حين وُلِد "حافظ إبراهيم" لأب مصري وأمٍ تركية. وبهذا يكون قد اجتمع في كلا الشاعرين دمان، الأول تركي وبلغاري والثاني مصري وتركي، واشتركا سويًا في الدم التركي من ناحية أبو الأول وأم الثاني.

وترى الدراسة أن قومية أم كل شاعرٍ من الشاعرين لم تؤثر فيهما، ولم تضر بقومية "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin " التركية، ولا قومية "حافظ إبراهيم" العربية، فكان "يورده قول" تركيًا خالصًا، صاح مفتخرًا بعرقه التركي قائلًا: أنا تركي، ديني وجنسي عظيمان[١١].

وكان "حافظ إبراهيم" مصريًا خالصًا مفتخرًا ببلاده بل وبترابها قائلًا على لسان مصر:

فترابي تبر ونهري فرات وسمائي مصقولة كالفرند[١٢]

ب- ثقافة الشاعران:

التحق "حافظ إبراهيم" بالمدرسة الخيرية بحي القلعة في مدينة القاهرة، تلك المدرسة القريبة من منزل خاله، وتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئًا من العربية والدين والحساب، والتقى فيها بالزعيم المصري "مصطفى كامل"، الذي كانت تربطهما علاقة قرابة من ناحية الأم، حيث كانت أم "حافظ" وأم "مصطفى كامل" بنتي خالة. ثم التحق "حافظ" بعد ذلك بمدرسة "القريبة" الابتدائية، ثم مدرسة "المبتديان" ثم المدرسة الخديوية الثانوية، ثم المدرسة الثانوية بمدينة "طنطا".[١٣]

وكانت الثقافة التي تلقاها "حافظ" في تلك المدارس محدودة جدًا، لكنه عكف على قراءة كتب الأدب العربي مثل "الأغاني" وكتب "الجاحظ".... وكان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويحفظ متخيرها. وكان يتمتع بحافظة قوية تسعف ذوقه، وذاكرة حادة تلبي حاجته... وكان يروي القصة من الكتاب القديم برمتها كما جرى بها قلم كاتبها.. وقد وصفه أحد أصدقائه فقال: "لم أر قط رجلًا اجتمع له من متخير القول ومصطفى الكلام مرسلًا ومُقفى مثل ما اجتمع لحافظ. فكان حقًا له من اسمه أوفر نصيب". وكانت هذه الذاكرة سببًا في بزوغ ثقافة "حافظ" العربية الرصينة، والتي كان لها عظيم الأثر على شعره الذي لا تخلو قصيدة منه من

إشارة إلى حادث تاريخي أو شخصية مشهورة أو مثل عربي ...، أو غير ذلك مما تفيض به كتب الأدب العربي. وإضافة إلى القراءة شكلت المجالس التي كان يرتادها "حافظ" مصدرًا من أهم مصادر ثقافته. فقد طوى عمره في مصاحبة الإمام "مُحَمَّد عبده"، و"محمود سامي البارودي"، و"مصطفى كامل"، و"سعد زغلول"، و"قاسم أمين".... وسواهم. وقد أصاب من صحبة أولئك العلماء والشعراء والزعماء وطول مذاكرتهم أنفس ما أصاب من ألوان العلم والمعرفة. كما كان "حافظ" يشد الرحال إلى الأرياف وينهل من مجالسها، كما لم يهمل المقاهي التي كان يلقي شعره فيها ويلتقي بالشاعر "خليل مطران"، وشيخ المطربين "عبده الحامولي"، كما كان يرتاد مسارح عصره مثل مسرح "سلامة حجازي"، ويشاهد مسرحياته الراقية ... كما كان يتردد على ملاهي اللهو. ولا شك أن كل هذه المجالس المتنوعة زادت من ثقافة "حافظ" ونمت معارفه، وكانت مادة دسمة صاغ منها كثيرًا من أفكاره[١٤].

أما الشاعر "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" فقد تعلم القراءة من والده، وتلقى تعليمه الابتدائي في "مدرسة القصر" (Saray mektebi)، والإعدادي في "الرشدية العسكرية" في "بشيكطاش". ثم درس فترة في مدرسة ملكية (Mülkiye)[١٥]. وفي سن الثمانية عشر دخل مقر الصدارة العظمى كاتبًا متطوعًا في قسم السجلات (Evrak Kalemi). وبعد عامين بدأ يدرس في مدرسة الحقوق أيضًا. وترك مدرسة الحقوق على أمل الذهاب إلى أمريكا، لكن هذا لم يحدث[١٦].

وانضم إلى مجالس "جمال الدين الأفغاني" الذي أتى إلى "استانبول" عام ١٨٩٢م، وأثر في نشأة "مُحَمَّد أمين". فـ "الأفغاني" الذي ناضل ضد الاحتلال الغربي ساعد على إحياء الشعور القومي في البلاد التي زارها. وقد قُبلت أشعار "مُحَمَّد أمين"على أنها هي البداية النوعية للحركة القومية في الأدب التركي[١٧]، وكان لجمال الدين الأفغاني دور كبير في تكوين شخصية "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" الأدبية، فهو الذي لقنه مبادئ الإحساس بالقومية والحرية والدين. كما قرء ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" أشعار "نامق كمال[١٨]" وتأثر بها أيضًا[١٩].

وبناء على هذا يتضح إن: المنابع الثقافية للشاعرين متشابهة، ويتمثل معظمها في القراءة ومجالسة العلماء والأدباء. فإن كان "حافظ" قد جالس "البارودي" و"مُحَمَّد عبده"، فإن "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" قد جالس "جمال الدين الأفغاني"، وقرأ للأديب "نامق كامل"، ولا يخفى على أحد التشابه في الآراء بين "مُحَمَّد عبده" و"الأفغاني"، والمكانة العظيمة لـ "البارودي" في الأدب العربي، ولـ "نامق كمال" في الأدب التركي.

ج- مكانة حافظ إبراهيم في مصر، ومحمد أمين في تركيا :

مما لا شك فيه أن لكلا الشاعرين مكانة مهمة في أدبيهما، فحافظ إبراهيم كان يُلقب ب "شاعر النيل"، ونجد في جيله من كان يفضله على أمير الشعراء "أحمد شوقي"، نظرًا لوطنيته، حيث يُعد شعره سجلًا لأحداث عصره ووطنه وما حدث بمصر وسعيها للحرية والتقدم، وإشادة بزعمائها وقادتها وشعرائها وثوارها[٢٠].

و كذلك كان الشاعر "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" ذو مكانة بين الشعراء الأتراك ، فهو "الشاعر القومي للترك"، نال هذا اللقب في ١٧ ديسمبر ١٩١٤م، في احتفال نظمته جمعية "ترك أوجاغي"[٢١] فى هذا التاريخ [٢٢]. لذا ترى الدراسة أن الحديث عن مكانة كل شاعر في وطنه معروفة، لكن مكانة كل شاعر في وطن الآخر هي الأجدى بالمقارنة في هذا البحث.

ومن خلال البحث حول مكانة "حافظ إبراهيم" في المكتبة التركية يمكن القول أن له مكانه كبيرة لدى الأتراك، أقوى من مكانة "مُحَمَّد أمين" " Mehmet Emin في المكتبة العربية، وأن المؤلفات والبحوث التركية التي تناولت "حافظ إبراهيم" في المكتبة التركية أكثر من المؤلفات العربية التي تناولت "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" في المكتبة العربية؛ حيث يوجد عديد من الأبحاث التركية التي اتخذت من "حافظ إبراهيم" وشعره، وحياته موضوعًا لها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة بعنوان: "المراثي في ديوان حافظ إبراهيم وترجمتها".

(Hafız İbrahimin Divanındaki Mersiyeler Ve Tercümelri)

وهي رسالة ماجستير، أعدها الباحث التركي "بلال چليك"، في معهد الدراسات الاجتماعية بجامعة استانبول[٢٣]. كذلك نشرت مجلة "درجي بارق" (Dergi Park) بحثًا بعنوان (Hafiz İbrahimin Şiirlerinde Sultan 2. Abdülhamid) "السلطان عبد الحميد الثاني في أشعار

حافظ إبراهيم"، أعده "عمر فاروق قاره قوش" عضو هيئة التدريس بجامعة آتاتورك[٢٤]. كما توجد رسالة دكتوراه في جامعة نجم الدين أربكان بعنوان (Nil Şairi Hafız İbrahim Ve Siyasi Şiirleri)، أعدها "أحمد يلدز" عضو هيئة التدريس بالجامعة سالفة الذكر[٢٥]. كما أعد الباحث نفسه بحثًا آخر بعنوان (Hafız İbrahimin Şiirlerinde Türk İmajı) "صورة التركي في شعر حافظ إبراهيم"[٢٦]. هذا بالإضافة إلى أبحاث تركية أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

وكان ذلك بخلاف الشاعر "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" الذي لم نجد في المكتبة العربية مؤلفاتٍ تتناول حياته أو شعره سوى رسالة "ماجستير" ورد ذكرها في المقدمة، وهذا يدل على أن "حافظ إبراهيم" قد نال الأهتمام في الوسط الثقافي والجامعي في تركيا، أكثر مما ناله "مُحَمَّد أمين" في الوسط الثقافي والجامعي في مصر.

د- حافظ إبراهيم و"محمد أمين" في ميزان النقد:

لقد دُرس شعر "حافظ إبراهيم" وشعر "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" كثيرًا، ويمكننا معرفة ذلك بسهولة عن طريق وسائل المعلومات والبحث الحديثة المنتشرة في عصرنا الحالي.

وقد أثنى على "حافظ" بعض من دارسى شعره، ثناءً لا حد له، حتى جعله البعض أعظم شعراء العصر الحديث، وغلا البعض في ذلك فاعتبره أعظم شعراء العربية على الإطلاق، كذلك هاجمه البعض هجومًا قاسياً.. ولقد حمل لوائه شباب الأدباء في عصر "حافظ" مثل "عباس محمود العقاد" و"إبراهيم عبد القادر المازني[٢٧]" و"عبد الرحمن شكري"[٢٨].

وبالاطلاع على كتاب "المازني" المسمى "شعر حافظ"، وجد أنه يحوي نقدًا لاذعًا لشعر حافظ إبراهيم، ولا تكاد صفحة من صفحات الكتاب بل ولا سطر من سطوره إلا وبه سهام نقد موجهة لحافظ. وحتى في السطور القليلة التي يذكر فيها "المازني" شيئًا إيجابيًا عن "حافظ" كان يخلطها بشيئ سلبي، من ذلك قوله: "حافظ رجل نشأ أول ما نشأ بين السيف والمدفع، ومن أجل ذلك ترى في شعره شيئًا من خشونة الجندي وانتظام حركاته واجتهاده، وضعف خياله وعجزه عن الابتكار والاختراع والتفنن، ولعل هذا هو السبب أيضًا في أن حافظًا لا يقول الشعر إلا فيما يسأل القول فيه من الأغراض، بيد أنه على ما به من ضيق في المضطرب،

وتخلف في الخيال، كان أفصح لسان تنطق به الصحف وأقدر الناس على نظم معانيها، وتنضيد أخبارها، وتنسيق فقرها لو أن هذا مما يحمد عليه الشاعر أو أن في هذا فخرًا لأحد شاعرًا كان أو غير شاعر"[٢٩].

لكن "المازني" بعد عشرين عامًا ندم على نقده لحافظ، وأعرب عن ذلك في مجلة "أبوللو" عام ١٩٣٣م، وقال: "لقد افتتحت سيرتي في الكتابة بأن نقدت حافظًا رحمه الله... في سلسلة مقالات كنت أغتر بها وأعتدها شيئًا ثمينًا، فجمعتها ونشرتها في كتابٍ بيع من نسخه القليل وتكدس أكثرها عندي، فبعته لبقالٍ رومي ليلف في ورقاته ما شاء من جبن وزيتون، أو يفعل بها ما هو شر من ذلك، وقلت وقد خلصت أنفاسي واستراح قلبي، هذا خير، فما يستحق هذا النقد إلا هذا المصير"[٣٠].

وقد حدث الأمر ذاته مع الشاعر التركي "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" الذي نال مدحًا من النقاد داخل تركيا وخارجها. فالمستشرق الإنجليزي "جب" كتب له خطابًا في ٦ يونيه ١٨٩٩م، هنأه فيه على ديوانه "أشعار التركية" (Türkçe Şiirler)، وقال له "أخيرًا وجدت القومية التركية صداها بجهودكم". كما قام عالم التركيات "مينورسكي" الروسي بترجمة ديوان "أشعار التركية" إلى اللغة الروسية، ونشره في عام ١٩٠٣م، وعمل له دراسة بشأن قيمته وأهميته في الأدب التركي. كما وقف على دراسة الديوان باهتمام بعض من علماء اللغة التركية وآدابها الأوروبيين. في المقابل تعرض "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" لسهام النقد الشرسة من أدباء "ثروت فنون" الذين لم يقدروه وشبهوا صوته الذي في أشعاره بصوت مزمار بدائي مقارنة بأوركسترا أشعارهم[٣١].

ز- وفاتهما:

توفى الشاعر "حافظ إبراهيم" في منزله بكوبري القبة في القاهرة، صباح يوم الخميس ١٢ يوليو ١٩٣٢م، ودفن في مقابر السيدة نفيسة[٣٢]. أما "مُحَمَّد أمين" فتوفى في استانبول في ١٤ يناير عام ١٩٤٤م. وحمل على أعناق محبيه ودُفن في المقبرة الجديدة في مقبرة عصرية في منطقة "زنجيرلي قويي"[٣٣].

المحور الثاني: قصيدتي "مصر تتحدث عن نفسها"و"صوت من الأناضول"(دراسة مقارنة)

المناسبة التي كُتبت فيها كل قصيدة:

أنشد "حافظ إبراهيم" قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها"، في الحفل الذي أقيم في فندق "الكونتنتال" لتكريم "عدلي يكن باشا" بعد عودته من أوروبا قاطعًا المفاوضات مع الإنجليز، ومستقيلًا من الوزارة، ونُشرت القصيدة في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٢١م[٣٤].

أما عن قصيدة (Anadoludan bir ses) "صوت من الأناضول" فقد كتبها "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" في عام ١٨٩٧م، أثناء الحرب التركية اليونانية، ونشرها في صحيفة (Asır) "العصر"[٣٥] في مدينة "سالونيك"[٣٦].

ومن هذا نستنتجُ أن كلا القصيدتان كانت لهما مناسبات وطنية، وكُتبت لغايات قومية، وأهدافٍ نبيلة، تدلُ على وطنية الشاعرين، وتفاعل كل منهما الإيجابي مع مجتمعه ووطنه وأمته والقضايا التي تخصهم.

ولا عجب في ذلك فالشعراء والأدباء والمثقفون بصفة عامة لهم دور وطني عظيم في مجتمعاتهم. وذلك لأن الأديب المتميز هو من يشارك بني جنسه ووطنه فيما يخص حياتهم، فهو جندي وطنه وسلاحه وذخيرته، يقول الدكتور "طه حسين" "الشيء الذي أستطيع أن أؤكده.. وأنا مطمئن إلى أني لا أتجاوز الحق هو أن كل هذه الأحداث ـ مشيرًا إلى أحداث الشرق وبعث القومية العربية ـ إنما أنشأتها الثقافة، وأنشأها الأدب، والمؤسسون الحقيقيون لكل هذه الثورات إنما هم الأدباء والكتاب والشعراء، ولا شيء غيرهم"[٣٧].

كان "حافظ إبراهيم" شاعراً وطنيًا من طراز فريد، فهو الشاعر الذي عاش حياته يسجل أحداث وطنه في دورٍ إيجابي بناء، لم يتوان لحظة عن معايشته والذود عنه بكل ما آتاه الله من قوة[٣٨]. ولم يكن "حافظ" في شعره الوطني طبلًا أجوفًا، يقول القول عامًا لا يستند إلى مادة من حقائق، إنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساسًا لدعوته، وسنادًا لهجمته. فقد كان يتربص كل حادث هام يُعرض فيخلق منه موضوعًا لشعره، ويملؤه بما يجيش في صدره[٣٩]. وبناءا عليه استغل "حافظ إبراهيم" مناسبة تكريم "عدلي باشا" بعد عودته من أوروبا قاطعًا

المفاوضات مع الإنجليز، وقرأ قصيدته في الحفل مُذكرًا المصريين بمفاخر بلادهم الحضارية، وتاريخها العريق الذي لا يجعل لأحد الحق في أن يملي إرادته على شعبها.

وكان جلالة الملك "فؤاد الأول" قد عين وفدًا رسميًا برئاسة حضرة صاحب الدولة "عدلي باشا"، والذين انتخبوا لأن يكونوا معه؛ ليتولى مفاوضة الحكومة الإنجليزية بغية الوصول إلى الاتفاق المنشود. وكانت نتيجة ذلك أن عرض "اللورد كرزون" على " عدلي باشا" مشروع الاتفاق بما تراه الحكومة الإنجليزية لحل المسألة. وعرض "عدلي باشا" هذا المشروع على أعضاء وفده، فاتفقوا على رفضه، وقدموا إلى "اللورد كرزون" مذكرة بقطع المفاوضات يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١م، وتقابل اللورد المذكور ورئيس الوفد المصري للمرة الأخيرة في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢١م، وفي اليوم التالي برح أعضاء الوفد مدينة لندن، فوصلوا إلى مصر يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١م، ولما بلغ "عدلي باشا" مصر رفع استقالة وزارته إلى جلالة الملك المعظم، فلم يعلن جلالته قبولها إلا يوم ٢٤ ديسمبر بعد إلحاح كثير من دولته في قبولها، حتى لا تتحمل وزارته تبعة ما تفعله السلطة العسكرية. ومهما تكن نتيجة المفاوضات، فقد أصبح لعدلي باشا منذ ذلك الحين شخصية تاريخية خطيرة الشأن[٤٠].

وأما عن "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" فقد كان يرى أن الأدب عمومًا والشعر على وجه الخصوص يُكتب بهدف الخير والجمال معًا وليس الجمال وحده، وهو بهذا يختلف عن أدباء "ثروت فنون" المعاصرين له والذين كانوا يهتمون بالجانب الجمالي فقط. ولم يكن هدف يورده قول من الشعر أن يكون شاعراً مهوراً، بل كان هدفه التعبير عن آلام الشعب وأحزانه، ومحاولة إيجاد حلول لمشكلاته[٤١]. وقد عبر عن هذا في كثير من أشعاره، وليست القصيدة موضوع الدراسة فقط، ففي قصيدته (Benim Şiirleim) "أشعاري"، التي تحدث فيها عن أنه يُلام على ضياع شبابه في الحديث عن آلام مجتمعه، يقول إنه رد على من يلومه قائلًا:

وأنا المسكين، بتلك القيثارة ذات الأوتار الثلاثة التي في يدي،
أريد أن أتحدث عن الحياة الفاجعة لأمتي؛
أريد أن أمسح دموع المهمومين بما حولي![٤٢]

فهذه المصاريع الثلاثة توضح مفهوم الشعر عند يورده قول ، وأن الهدف الأسمى للشعر عنده هو الحديث عن هموم الأمة وآلامها، ومن هنا يتضح أن "قصيدة صوت من الأناضول" هي أكبر دليل على تفاعل الشاعر مع أمته، فليس هناك أفضل في أوقات الحروب من أن يُسّخر الشاعر قلمه وعقله لتحفيز جنود جيشه على الثبات في المعركة ضد العدو.

وكانت الحرب قد نشبت بين تركيا واليونان بسبب "جزيرة كريت" ذات الأغلبية المسيحية؛ حيث أرادت هذه الأغلبية الانفصال عن الدولة العثمانية والانضمام لليونان. وعندما عيّن "السلطان "عبد الحميد الثاني" واليًا مسلمًا على المدينة ثار السكان المسيحيون ضد الدولة العثمانية، وطلبوا المساعدة من اليونان، التي أرسلت إليهم قوات عسكرية اجتازت حدود الدولة العثمانية. عند ذلك أعلنت الدولة الحرب على اليونان. واستمرت هذه الحرب ثلاثين يومًا وانتهت بانتصار العثمانين[٤٣]. ولذلك أحدثت القصيدة أصداء قوية عند الشعب والأوساط الثقافية في تركيا، ونالت تقدير الحكومة العثمانية في تلك الفترة[٤٤]. خصوصًا وأنها تتحدث عن الحرب، وتشجع على المشاركة فيها بقوة ونضال.

وهنا تلتقي المناسبة التي قيلت فيها قصيدة "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin مع المناسبة التي قيلت فيها قصيدة "حافظ إبراهيم" في كونهما دعمًا للنضال القومي والوطني لشعب كل شاعر وحكومته ضد عدو أجنبي. كما أن كلا القصيدتان نالتا إعجاب الشعب والحكومة. لكن وجه الاختلاف بينهما كامن في كون النضال المصري الذي دعمه "حافظ" كان نضالًا سياسيًا في مفاوضات رفضت فيها مصر الانكسار والانصياع لمطالب المحتل، في حين كان نضال الأتراك الذي دعمه يورده قول في قصيدته نضالًا عسكريًا ضد اليونان في حرب الدفاع عن جزيرة "كريت".

المتحدث في كل قصيدة

من ينظر إلى قصيدة "حافظ إبراهيم" يعرف من عنوانها "مصر تتحدث عن نفسها"، أن المتحدث في القصيدة هي "مصر"، قال الشاعر في أول بيت منها:

وقف الخلق ينظرون جميعًا ..... كيف أبني قواعد المجد وحدي[٤٥]

فالشاعر هنا يشبه مصر الحضارة والبناء والمجد، بشخصٍ يتكلم ويفتخر بنفسه وبحضارته التي بهرت الخلق كلهم وجعلتهم يقفون موقف المشاهد المتعجب من هذا البلد الذي يقف وحده شامخًا يضع قواعد وأسس المجد والعلا.

أما المتحدث في منظومة (Anadoludan bir ses)"صوت من الأناضول" فهو جندي من إحدى قرى منطقة الأناضول، ذاهب إلى الحرب اليونانية التركية للدفاع عن وطنه[٤٦]: قال "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" على لسان هذا الجندي:

أنا تركي، ديني وجنسي عظيمان[٤٧].

ورغم اختلاف القصيدتان عن بعضهما في المتحدث في كلٍ منهما لكنهما يلتقيان في أن المتحدث يبدأ كلامه بالفخر، فمصرُ الحضارة تفتخر بقواعد المجدِ التي تبنيها وتبهر بها العالم. والجندي القروي يفتخر بعرقه التركي ودينه، كما لا يخفى عن القارئ مدى الحماسة التي يتحدث بها كلا الشاعران.

ولقد جاءت المقدمة مناسبة للمقام الذي قيلت فيه كل قصيدة، فالمناسبة سياسية في القصيدة الأولى كما ذكرنا، رئيسُ وزراء ومعه وفد في مهمة وطنية خرجا منها مرفوعي الرؤس، فهو ووفده ينوبان عن مصر كلها وعن الشعب بأكمله وليس مطلوبًا من هذا الشعب أن يخرج عن بكرة أبيه للتفاوض. وعندما رفض رئيس الوزراء والوفد المرافق له الرضوخ لمطالب الاحتلال فإنه قد حافظ على كرامة بلده وشعبه، ومن ثم كان الأفضل الافتخار بمصر وشعبها ـ الذي يشمل من مكثوا في البلاد والوفد المفاوض ـ كما فعل "حافظ". أما قصيدة "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" فكانت في مناسبة عسكرية وفي وقت الحرب، وكان المطلوب تشجيع الجنود على الجبهة، وتحفيز الشباب الجالسين في بيوتهم على الانضمام إليهم، ومن ثم كان الأفضل هو الحديث على لسان أحد الجنود المشاركين في الحرب كما فعل "مُحَمَّد أمين". والأجمل من ذلك أن الشاعر جعل هذا الجندي ـ المفتخر بوطنه ودينه وعرقه التركي ـ واحدًا من أبناء قرى الأناضول، وليس من أبناء "استانبول" عاصمة الدولة ومركز الحكم في تلك الفترة.

وذلك لأن "الأناضول" وشعبها وقراها كانوا مهمشين، حتى في مؤلفات الأدباء. واستمر هذا التهميش حتى "حرب الاستقلال"، التي جاءت ومحت فكرة الاهتمام بالعاصمة وإهمال باقي أجزاء الوطن[٤٨]. ولذلك فإن "مُحَمَّد أمين"Mehmet Emin" عندما يجعل الجنديَ المحب لوطنه والمفتخر به والخارج للحرب مضحيًا بنفسه، من أبناء الأناضول المهمشين فإنه بذلك يستفز أبناء العاصمة "استانبول" الذين يعيشون حياة مريحة أفضل بكثير من حياة نظرائهم القرويين، وكأنه يقول لهم كيف تجلسون في البيوت ولا تخرجون للحرب في حين أبناء الأناضول المهمشين والمهملين والذين لا يتمتعون بما تتمتعون به أنتم من رفاهية قد خرجوا للحرب دفاعًا عن الوطن.

بداية القصيدتين

تتكون قصيدة(Anadoludan bir ses)"صوت من الأناضول" من خمس رباعيات[٤٩] شعرية، في حين تتكون قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها" من سبعة وخمسين بيتًا، وهنا ندرك أن المنظومة الثانية أطول من المنظومة الأولى، ومن ثم فإن بداية كل قصيدة وفقًا للموضوع ستختلف من حيث الحجم عن بعضهما بعض. يقول "يورده قول" في الرباعية الأولى من قصيدته:

أنا واحد من الترك، ديني وجنسي عظيمان،
صدري وجوهري مملوءان بالنار،
الإنسان هو من يكون خادماً للوطن،
إني ذاهب، فابن الترك لا يبقى في البيت[٥٠]

يبدأ الشاعر قصيدته متحدثًا على لسان جندي قروي كما وضحنا، ساعيًا من خلال هذا الجندي إلى بث روح الثقة لأبناء وطنه، وتذكيرهم بأنهم أبناء أمة عظيمة، ومعتنقي دينٍ عظيم، ثم يرسخ لهم بعد ذلك قاعدة مهمة مفادها "أن الإنسان عبد وخادم لوطنه"، وخصوصًا في أوقات الحرب، وبناء عليه فإن هذا الإنسان ابن هذه الأمة العظيمة وهذا الدين العظيم لا يليق به أن يبقى في المنزل وأقرانه على الجبهة يحاربون العدو.

وبينما يتحدث الشاعر على لسان جندي من قرى الأناضول فإنه أيضًا يعرج على طبقة اجتماعية نُسيت وسُحقت منذ قرون، ويتحدث عن روح عنصرية ضدها ـ حتى وإن كان يُعتقد بأن الدولة العثمانية ذات التعددية مازالت قائمة حتى تلك الحين ـ. هذه الطبقة هي شعب الأناضول وقراه[٥١].

والمتأمل في الرباعية السابقة يجد أنها تمثل في حد ذاتها موضوعًا مستقلًا ـ وهذه هي طبيعة الرباعيات ـ يحتوي على جميع العناصر التي تفيد معنى، بحيث لو فصلناها عن باقي أجزاء القصيدة سوف تؤدى معنى بذاتها، فلها مقدمة وهي تذكير أبناء الترك بعظمة جنسهم ودينهم وجنودهم المملوءة قلوبهم بالحماس. كما يوجد للرباعية وسط أو قضية يريد الشاعر إثارتها أو الدفاع عنها وهي "أن الإنسان هو الذي يكون خادمًا لوطنه"، ولها نتيجة مترتبة على المقدمة والقضية، وهي أن ابن هذه الأمة والدين العظيمين لا ينبغي له أن يمكث في المنزل ووطنه يحارب الأعداء.

فهنا نرى أن الشاعر بدأ الفخر بالعرق والدين، وذلك كي يعطي رجال أمته الثقة بأنفسهم وقدراتهم، ثم بعد هذه الثقة يكلفهم بالعمل وأداء الواجب وهو الخروج للحرب، ويذكرهم في الوقت ذاته أن أبناء هذا العرق والدين لا يليق بهم المكوث في المنزل وقت الحرب. وقد فعل هذا في كل رباعيات القصيدة، ففي الرباعية الثانية يقول:

لن أجعل كتاب محمد (القرآن) يُمحى،
ولا الراية العثمانية تُخدع،
ولا العدو يهاجم وطني،
إني ذاهب، فبيت الله لن يصبح خرابا[٥٢]

فالشاعر هنا يحفز ويشجع الإنسان التركي المتدين بحق والغيور على دينه، والوطني الحريص على قوميته بالخروج إلى الحرب، فليس المكوث في المنزل هو الذي سيحفظ القرآن الكريم من المحو، وبيوت الله من أن تتحول إلى خرابات، ولا سيحفظ الوطن من هجمات العدو، بل الخروج والمشاركة في الحرب هما الكفيلان بذلك.

والملاحظ أن "يورده قول" خاطب في الرباعية الأولى الإنسان الوطني الذي يحب وطنه وأمته انطلاقًا من أسباب قومية، ولذلك حفزه بالخروج للحرب بمحفزاتٍ وطنية وقومية من أهمها أن الإنسان هو خادم وطنه، والإنسان الوطني بحق لا يجلس في المنزل وقت الحرب، هذا بالإضافة إلى استخدامه كلمة "تركي" التي تُعني الكثير لدى القوميين الترك.

أما في الرباعية الثانية فخطابه كان موجهًا للإنسان المُحب لوطنه ولأمته انطلاقًا من دوافع دينية، فحفزه على الخروج للحرب موضحًا له أن عدم خروجه سيكون سببًا لخراب بيوت الله ومحو قرآنه، وخذلان الراية العثمانية التي هي رمز الخلافة والسلطنة. وهذا وإن دل فإنما يدلُ على ذكاء الشاعر وشمولية دعوته وخطابه الموجه لكل أبناء شعبه دون استثناء طائفة عن أخرى. فدعوته شاملة وجامعة وموحدة لأبناء الوطن على اختلاف إيديولوجياتهم القومية والدينية.

أما قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها" فتبدأ بتمهيد طويل قال الشاعر في أوله:

وقـــف الخلـــق ينظـــرون جميعـــا	كيـف أبنـي قواعـد المجـد وحـدي
وبنـــاة الأهـــرام فـــي ســـالف الـــدهر	كفـــوني الكـــلامَ عنـــد التحـــدي
أنـــا تـــاج العـــلاء فـــي مفـــرق الشـــرق	ودراتـــــه فرائـــــد عقـــــدي[٥٣]

فالشاعر هنا يبث روح الثقة في أبناء الشعب المصري ويذكرهم بأنهم أبناء بلدٍ هي صانعة قواعد الحضارة والمجد، كما يذكرهم بمجد أجدادهم القدماء الذين بنوا حضارة عظيمة، شواهدها ومبانيها تكفي عند أي تحدٍ مع أي حضارة أخرى. فالشاعر يؤكد أن مصر لا تحتاج إلى الحديث عن عظمتها ومجدها إنما يكفيها فقط الإشارة إلى شاهدٍ واحد من شواهد حضارتها العظيمة كالأهرامات على سبيل المثال.

ولا شك أن هذه الأبيات تبين بوضوح كيف كان "حافظ إبراهيم" معجبًا بتاريخ مصر القديمة، فهو حين كانت تأخذه الشفقة ببلده أو بقومه ينطلق إلى الماضي المجيد إنطلاقًا طبيعيًا ليجد فيه عزاء وسلوى، وقوة دافعة إلى العمل والجد واسترجاع غابر للمجد٥٤.

وقد استوحى الكاتب فكرة هذه الأبيات من عودة الوفد المصري مرفوع الرأس وإن كانت المفاوضات لم تنجح، وأنشد هذه الأبيات كي يثبت أن هذه هي مصر التي ستظل مدى الدهر مرفوعة الرأس ولن تنال استقلالها بالرضوخ لمطالب المحتل.

كما يشتبك "حافظ إبراهيم" في أبياته سالفة الذكر مع الفريق الذي يسفه من مدنية الفراعنة ويرى في أعلامها من مباني وآثار مظهرًا من مظاهر الوثنية والكفر٥٥. ثم يواصل "حافظ" تمهيده وبثه لروح الثقة في الشعب المصري أيضًا، ويقول على لسان مصر:

أي شيء في الغرب قد بهر الناس ... جمالًا ولم يكن منه عندي؟
فترابي تبر ونهري فرات ... وسمائي مصقولة كالفرند
أينما سرتُ جدول عند كرم ... عند زهر مدنرٍ عند رندِ
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا ... من كهولٍ ملء العيون ومردِ
لو أصابوا لهم مجالًا لأبدوا ... معجزات الذكاء في كل قصدِ
إنهم كالظبا ألح عليهما ... صدأ الدهرِ من ثواء وغمدِ
فإذا صيقل[٥٦] القضاء جلاها ... كن كالموت ما له من مردّ[٥٧]

يوجد هنا استفهام إنكاري يريد الشاعر من ورائه أن يقول إن "مصر" عندها كل ما يبهر الناس، فليس في الغرب شيء يبهر الناس بجماله إلا وفي مصر مثله. فتراب مصر مثل التبر ونهرها عذب، وسمائها تبرق مثل السيف اللامع. وفي أي طريق تسيرُ مصر فيه، تظهر الجداول وعندها الأزهار المتعددة الألوان والأشجار ذو الروائح الطيبة. ثم يتحدث الشاعر بعد ذلك عن الشعب المصري وأنه ـ شباب وكهول ـ رجال عظام لو نالوا ما يستحقون من مكانة لسادوا الدنيا وحققوا المعجزات بعملهم وذكائهم وقوتهم وطاقتهم.

أَنا إِن قَدَّرَ الإِلَهُ مَماتي ... لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي
ما رَماني رامٍ وَراحَ سَليماً ... مِن قَديمٍ عِنايَةُ اللَهُ جُندي
كَم بَغَت دَولَةٌ عَلَيَّ وَجارَت ... ثُمَّ زالَت وَتِلكَ عُقبى التَعَدّي

إِنَّنـــي حُـــرَّةٌ كَسَـــرتُ قُيـــودي رَغـمَ رُقبـى العِـدا وَقَطَّعـتُ قِـدّي
وَتَمائَلـــتُ لِلشِـــفاءِ وَقَـــد دا نَيـتُ حَينـي وَهَيَّـأَ القَـومُ لَحـدي[٥٨]

فهذه الأبيات أيضًا هي جزء من التمهيد أو مقدمة القصيدة، ويوضح فيها الشاعر مكانة مصر العظيمة في الشرق، مؤكدًا أنها هي مركز هذا الشرق، وأن قوة الشرق مرهونة بقوة مصر فإن ماتت مصر مات الشرق وإن قوت مصر قوى الشرق، وأن الله سبحانه وتعالى هو حامي مصر برعايته لها وعنايته بها ضد كل من حاول الاعتداء عليها، وكان من نتيجة ذلك أن صارت مصرُ حرة لا يستطيع أحد أن يقيدها أو يملي عليها أو يحتكر إرادتها. فقد تمرضُ مصر لكنها لا تموت، حتى وإن كان مرضها شديد يوحي للناظرين بأنها على وشك الموت. ثم بعد ذلك يحاول الشاعر أن يبرهن على صحة كلامه عن مصر وعظمتها فيعدد مآثرها وفضلها ويقول:

قـــل لِمَـــن أَنكَـــروا مَفـــاخِرَ قَـــومي مِثـــلَ مـــا أَنكَـــروا مَـــآثِرَ وُلـــدي
هَـــل وَقَفـــتُم بِقِمَّـــةِ الهَـــرَمِ الأَك بَـــرِ يَومـــاً فَـــرَيتُمُ بَعـــضَ جُهـــدي
هَـــل رَأَيـــتُم تِلـــكَ النُقـــوشَ اللَـــواتي أَعجَـــزَت طَـــوقَ صَـــنعَةِ المُتَحَـــدّي
حـــالَ لَـــونُ النَهـــارِ مِـــن قِـــدَمِ العَـــه دِ وَمـــا مَـــسَّ لَونَهـــا طـــولُ عَهـــدِ
هَـــل فَهِمـــتُم أَســـرارَ مـــا كـــانَ عِنـــدي مِـــن عُلـــومٍ مَخبـــوءَةٍ طَـــيَّ بَـــردي
ذاكَ فَـــنُّ التَحنـــيطِ قَـــد غَلَـــبَ الـــدَه رَ وَأَبلـــى البِلـــى وَأَعجَـــزَ نِـــدّي
قَـــد عَقَـــدتُ العُهـــودَ مِـــن عَهـــدِ فِرعَـــو نَ فَفـــي مِصـــرَ كـــانَ أَوَّلُ عَقـــدِ
إِنَّ مَجـــدي فـــي الأَولَيـــاتِ عَريـــقٌ مَـــن لَـــهُ مِثـــلَ أَولَيـــاتي وَمَجـــدي
أَنـــا أُمُّ التَشـــريعِ قَـــد أَخَـــذَ الـــرو مـــانُ عَنّـــي الأُصـــولَ فـــي كُـــلِّ حَـــدِّ
وَرَصَـــدتُ النُجـــومَ مُنـــذُ أَضـــاءَت فـــي سَـــماءِ الـــدُجى فَأَحكَمـــتُ رَصـــدي
وَشَـــدا بَنتَئـــورَ فَـــوقَ رُبـــوعي قَبـــلَ عَهـــدِ اليونـــانِ أَو عَهـــدِ نَجـــدِ
وَقَـــديماً بَنـــى الأَســـاطيلَ قَـــومي فَـــرَقَنَ البِحـــارَ يَحمِلـــنَ بَنـــدي

قَبــلَ أُســطولِ نِلسُــنٍ كــانَ أُســطو ... لـــي سَـــرِيّاً وَطـــالِعي غَيـــرَ نَكـــدِ
فَسَــلوا البَحــرَ عَــن بَــلاءِ سَــفيني ... وَسَــلوا البَــرَّ عَــن مَواقِــعِ جُــردي
أَثُرانـــي وَقَـــد طَوَيـــتُ حَيـــاتي ... فـــي مِـــراسٍ لَـــم أَبلُـــغِ اليَـــومَ رُشـــدي
أَيُّ شَـــعبٍ أَحَـــقُّ مِنّـــي بِعَـــيشٍ ... وارِفِ الظِـــلِّ أَخضَـــرِ اللَـــونِ رَغـــدِ
أَمِـــنَ العَـــدلِ أَنَّهُـــم يَـــرِدونَ ال ... مـــاءَ صَـــفواً وَأَن يُكَـــدَّرَ وِردي
أَمِـــنَ الحَـــقِّ أَنَّهُـــم يُطلِقـــونَ ال ... أُســـدَ مِـــنهُم وَأَن تُقَيَّـــدَ أُســـدي
نِصـــفُ قَـــرنٍ إِلّا قَلـــيلاً أُعـــاني ... مـــا يُعـــاني هَوانَـــهُ كُـــلُّ عَبـــدِ
نظَـــرَ اللهُ لـــي فَأَرشَـــدَ أَبنـــا ... ئـــي فَشَـــدّوا إِلـــى العُـــلا أَيَّ شَـــدِّ
إِنَّمـــا الحَـــقُّ قُـــوَّةٌ مِـــن قُـــوى الـــدَي ... يـانِ أَمضـى مِـن كُـلِّ أَبـيَضَ هِنـدي[٥٩]

هنا يوجه الشاعر حديثه إلى من لا يعرف مصر، وينكر مفاخرها وإنجازات شعبها على مر تاريخه، ويعدد بعض هذه المفاخر، متطرقًا مرة أخرى إلى تاريخ المصريين القدماء، مستشهدًا بالأهرامات، واصفًا إياها بجزء من جهود مصر وليس كل جهودها. ثم يدخل بعد ذلك على النقوش الفرعونية الموجودة على الجدران والتي تمثل معجزة فنية لم تتأثر بتغير الظروف المناخية. ثم يتطرق إلى العلوم والفنون التي ابتكرها المصريون والمسجلة حتى يومنا هذا في برديات باللغات المصرية القديمة، كما يتطرق إلى علم التحنيط المعجز وعلم الفلك وبراعة المصريين فيهما.

ثم ينطلق بحماسة بالغة تنسيه الحقيقة المعتدلة ويقرب إلى حد المبالغة والمغالاة... فجميل منه أن يتحدث عن أسطول مصر وعراقته وأن يذكر أن أول عقدٍ في تاريخ المجتمعات البشرية إنما وجد في بلاده القديمة، لكن أن يذكر أن الرومان قد أخذوا قوانينهم كلها عن مصر فيها مغالاة واضحة قد تقبل من شاعر في معرض، ولكن ليس من شك أنه يصعب على العالم المحقق الذي يتحري الحقيقة الخالصة إقراره على ما ذهب إليه[٦٠].

وهنا يُمكن القول إن جميع الأبيات السابقة هي تمهيد ومقدمة مهمة أراد "حافظ إبراهيم" من خلالها بث روح الثقة في الشعب المصري، وتذكيرهم بأمجاد بلادهم العزيزة مصر، وأمجاد أجدادهم القدماء الذين كان لديهم من القدرة على الابتكار والإبداع ما جعلهم رواد في العديد من العلوم والفنون، وما جعلهم قادرين على صناعة معجزات لم تُعرف أسرارها حتى الآن، موضحًا كل ذلك بأمثلة وشواهد حضارية موجودة في واقع الحياة رآها الناس في الماضي وما زلنا نراها في الحاضر، وهذا كله يعني أنه كان يسعى من خلال أبياته السابقة إلى إحياء ما يمكن أن نطلق عليه "عودة الوعي الحضاري".

وعودة الوعي الحضاري تعني أن يتعرف الإنسان على حضارته على نحو يحرك طاقاته ويدفعه إلى البناء والتعمير بثقة واعتزاز مستعيدًا أمجاد بلاده القديمة. فالروح الحضارية تشبه البذرة التي تحتاج إلى من يتعهدها بالرعاية والعناية حتى تثمر الثمرة المرجوة بالخروج من مرحلة اللاوعي إلى الوعي الحقيقي المحرك للطاقات لدى أجيال مصر، مستنهضًا هممهم، شاحذًا لعزائمهم، مفجرًا لمواهبهم وباعثًا لقدراتهم للنهوض ببلادهم حتى يكونوا جدرين بالانتساب إلى هذه الحضارة المصرية الخالدة[٦١]. وهذا كله يصير بطريقة منهجية لبث الثقة بالشعب حتى يكلفهم بالمهمة أو القضية التي سنتحدث عنها في العنصر القادم.

وبعد هذا السرد والتحليل لمقدمة القصيديتين يتضح أن "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin لجأ في تحفيزه لأبناء الشعب التركي إلى التذكير بالواقع الذي يعيشوه، منطلقًا من أساسين قومي وديني، مخاطبًا كل فئة مجتمعية بما تحب وبما يؤثر فيها، فخاطب القومين الترك مفتخرًا معهم بالعرق التركي، ومحذرًا لهم من ضياع وطنهم إن لم يخرجوا للحرب. كما خاطب المتدينين مفتخرًا معهم بالدين الإسلامي ومحذرًا لهم من ضياع الدين ومحو القرآن وخذلان الراية العثمانية بفكرتها ومثاليتها عند المتدينين إن لم يخرجوا للحرب. وجاءت أفكاره مُركزة ومختصرة، وجاء تحفيزه مكثف، والتقط من الكلمات والمحفزات ما يبلور قضيته باختصارٍ في غير ترهلٍ أو تسطيح. ولعل هذا يناسب المقام، فالحرب دائرة، والجنود على الجبهة، والعدو في أرض الوطن، ومن ثم فإن المقام مقام فعلٍ أكثر منه مقام حديث.

أما "حافظ إبراهيم" فلم يتحدث عن الدين مثل "مُحَمَّد أمين" Emin Mehmet"، وجاءت محفزاته كلها منطلقة من أسس قومية مستندة على تاريخ مصر الحافل بالأحداث، وحاول أن يجمع قدرًا كبيرًا من المعلومات التاريخية، وبدت عليه العاطفة الوطنية والحنين إلى الماضي السعيد لاستلهام الانطلاقة منه إلى قضيته التي يريد إبرازها. ولعل المقام كان مناسبًا ويتطلب منه ذلك، لأن قضيته ليست قضية سريعة تتطلب العمل الفوري مثل قضية الحرب عند "يورده قول"، إنما هي قضية بناء وتعمير وإقامة دولة على أسس وأركان قوية كما سنوضح، ومن ثم فهي دعوة طويلة الأمد، وتنفيذها سيستغرق وقتًا طويلًا وخططًا كثيرة ولذلك كان المقام يستدعي الإطناب والتوسع في الشرح.

وبالرغم من هذا الاختلاف تلتقي مقدمة كل قصيدة في الفخر الذي يستهدف كل شاعر من ورائه جعل أمته تستعيد الثقة بنفسها، وذلك استعدادًا للمهمة الملقاة على عاتقها، والتي اتضحت في منظومة "مُحَمَّد أمين " منذ البداية وهي الذهاب للحرب، ولم تظهر في قصيدة "حافظ" حتى الآن.

وسط القصيدتين

بعد أن شحذ "حافظ إبراهيم" في الأبيات سالفة الذكر همم الناس، وذكرهم بأمجادهم الحضارية حتى يستعيدوا الثقة بأنفسهم، جاء الدور على لُب القضية وجوهرها الذي من أجله قال تلك المقدمة الطويلة، وهي:

قَـــد وَعَـــدتُ العُـــلا بِكُـــلِّ أَبِـــيٍّ ... مِـــن رِجـــالي فَـــأَنجِزوا اليَـــومَ وَعـــدي
أَمهِروهـــا بِـــالروحِ فَهـــيَ عَـــروسٌ ... تَشـــنَأُ المَهـــرَ مِـــن عُـــروضٍ وَنَقـــدِ
وَرِدوا بـــي مَناهِـــلَ العِـــزِّ حَتّـــى ... يَخطُـــبَ الـــنَجمُ فـــي المَجَـــرَّةِ وُدّي
وَارفَعـــوا دَولَتـــي عَلـــى العِلـــمِ وَالأَخ ... لاقِ فَـــالعِلمُ وَحـــدَهُ لَـــيسَ يُجـــدي
وَتَواصَـــوا بِالصَـــبرِ فَالصَـــبرُ إِن فـــا ... رَقَ قَومـــاً فَمـــا لَـــهُ مِـــن مَسَـــدِّ
خُلُـــقُ الصَـــبرِ وَحـــدَهُ نَصَـــرَ القَـــو ... مَ وَأَغنـــى عَـــنِ اِختِـــراعٍ وَعَـــدِّ[٦٢]

فالشاعر هنا على لسان مصر الحضارة يكلف الشعب المصري بمهمة عظيمة، وهي بلوغ العلا والمجد، حيث إن مصر قد وعدت العلا أنها ستعطيها رجالها الأقوياء، واليوم حان وقت الوفاء بهذا الوعد. ويشبه الشاعر العلا بالعروس التي مهرها الروح وليس المال، فمن يريد بلوغ العلا عليه العمل والسعي والكد وبذل الروحِ في سبيلها. ثم يطلب الشاعر من الشعب أن يبني الدولة المصرية من جديد بصبر وعدم تعجل للنتائج حتى تبلغ مصر العز التي كانت عليه في الماضي، ويوضح لهم أن الصرح المصري الحضاري الجديد لن يكون صرحًا ماديًا قائمًا على العلم فقط، بل سيقوم على الأخلاق أيضًا، وكأنه يريد أن يقول إن الحضارة ليست مجرد مباني شاهقة بل هي أيضًا تقدم أخلاقي وروحي وقيمي. فإذن كان هدف الأبيات السابقة التي حللناها عاليًا هو إعادة الثقة إلى المصريين حتى يستطيعوا القيام بالمهمة المحددة وهي بلوغ العلا والمجد وبناء مصر بصبرٍ على العلم والأخلاق، فالعلم وحده غير قادر على إقامة حضارة مكتملة الأركان.

أما وسط قصيدة " يورده قول" فيتكون من رباعيتين، وهو ليس وسط من حيث الموضوع والقضية بل من حيث الشكل، لأن القصيدة مكونة من رباعيات، وكل رباعية تحمل معنًا كاملًا في ذاتها، بحيث لو أخذنا رباعية منها خارج القصيدة لأعطت معناً كاملآ،

وفي الرباعية الثالثة قال "مُحَمَّد أمين":

هذه الأرض هي موطن أجدادي،
كل ناحية في هذه الأرض هي منزلي وقريتي،
هذا هو الوطن، هذا هو حضن الله
سأذهب، فوطن الجد لا يجد الولد[٦٣].

فالشاعر هنا يؤكد على لسان الجندي المنطلق للدفاع عن أرضه أن هذا الوطن الذي يعيش عليه هو وطنه ورثه عن أجداده، وكل قطعة فيه تُعد بمثابة بيته وقريته، ولكن بالرغم من هذا كله فإن من الممكن أن يُسلب منه هذا الوطن لو تقاعس عن الدفاع عنه، لذلك يجب الخروج

من البيت ومن حياة الدعة إلى الحرب. وفي المصراع الأخير يزيد الشاعر من استنفاره واستفزازه للأتراك الذين لم يخرجوا للدفاع عن بلدهم ويقول: "وطن الجد لا يجد الولد" الذي يدافع عنه.

وهنا نرى أن الشاعر كما وحد الشعب في الرباعية الأولى باختلاف أفكاره وإيديولوجياته يوحد هنا أرض الوطن، ويذكر أن الوطن كله قطعة واحدة لا فرق بين "الأناضول" والعاصمة "استانبول"، ولا فرق بين القرى والمدن. وهذه الدعوة تراها الباحثة دعوة عظيمة وفقًا لأنها مناسبة لمقام الحديث عن الحرب، ودعوة ثورية على الأوضاع التي كانت في تلك الفترة أيضًا. حيث تحوي هذه الرباعية دعوة غير مباشرة للاهتمام بمنطقة الأناضول ومساواتها بالعاصمة.

وقد كانت قرى "الأناضول" ومدنه مُهملة منذ قرون، ولم تلتفت له الأنظار إلا في عصر الجمهورية وبعد جعل "أنقره" عاصمة للدولة التركية[٦٤].

وفي الرباعية الرابعة يزيد الشاعر من استفاره لمشاعر الأتراك :

ربي شاهد أنني سأفي بوعدي،
وحب أمتي كامن في قلبي،
ولا يوجد في عيني سوى وطني،
سأذهب حتى لا يأخذ العدو فراش الحبيب[٦٥].

فالشاعر هنا في الشطر الأخير يؤكد أن عدم الذهاب للحرب لن يجعل العدو يكتفي بأخذ الأرض والسيطرة عليها، بل سيزيد من تجبره وعدوانه، وسوف ينتهك الأعراض ويصل إلى فُرش الأحبة.

وهنا تلتقي قصيدة "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" مع قصيدة "حافظ إبراهيم"، فكلاهما يبدأ بالفخر كما ذكرنا، وكلاهما أيضًا يستخدم الفخر وسيلة لتكليف الشعب بمهمة وطنية وقومية عظيمة بل ومقدسة. هذه المهمة في القصيدة الأولى هي الذهاب إلى الحرب والدفاع عن الوطن ونيل شرف أن يكون الإنسان خادمًا لوطنه. وفي القصيدة الثانية هي البناء والتعمير وبلوغ العلا وإقامة دولة على أسس علمية وأخلاقية.

كما تلتقي القصيدتان أيضًا في أن كلا الشاعران يأكد على أنه لا غنى عن العمل والسعي والكد، وأن هذا هو السبيل الوحيد للنهضة والرقي من جهة والانتصار في الحروب من جهة أخرى. فمهما كان تاريخ الدول ثريًا بالحضارات ومهما كان الأجداد متمرسين على القيادة والريادة وصنع الحضارة فإن هذا لا يعني تواكل الأحفاد واستنادهم على ماضيهم الحافل دون الجد والعمل، فعمل الأجداد يجب أن يكون مُحفزًا ودافعًا على التطور والرقي انطلاقًا من الماضي الحافل وليس تواكلًا عليه.

وهذا يُعني أنه لا يجوز لنا أن نكتفي بالوقوف عند الأطلال قانعين باجترار ذكرايات الماضي العزيزة علينا، فهذا هو موقف الكُسالى الذين لا يريدون أن يفعلوا شيئًا مكتفين بترديد القول: أفلا ترون كيف كان آباؤنا وأجدادنا؟ وهؤلاء وأمثالهم هم الذين عناهم "جمال الدين الأفغاني" عندما قال: "لقد كان آباؤكم وأجدادكم رجالًا، ولكن لا يليق بكم أن تتذكروا مفاخرهم إلا أن تفعلوا فعلهم، بمعنى أن نسير على نفس الدرب ونبدع كما أبدعوا"[٦٦].

وهذا ما فعله "حافظ" حين عدد عظمة مصر وشعبها ومفاخر تاريخها، وفي الوقت ذاته حث الناس على العمل والبناء وبلوغ العلا، الأمر نفسه مع "يورده قول" الذي افتخر بدينه وعرقه والحماس المتوارث الذي يتحلى به كل من ينتمي لهذا الدين وهذا العرق، ولكن مع ذلك لا ينبغي الجلوس في المنزل وانتظار النصر في المعركة. بل ينبغي الذهاب إلى الحرب والمشاركة فيها. وقد أكد "مُحَمَّد أمين" Emin Mehmet"" هذا المعنى في كل رباعيات المنظومة.

ويختلف الجزء الذي حللناه من قصيدة "صوت من الأناضول" عن الجزء الذي حُلل من قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها"، من حيث التركيز على الفكرة أو القضية بصورة مختصرة، وتكرار الهدف الأساسي أو القضية التي أراد "يورده قول" إيصالها والتركيز عليها وهي :التشجيع على الخروج للحرب، حيث أطال "حافظ إبراهيم" واستطرد واستغرق في أحداث تاريخ مصر حتى يصل إلى فكرته "العمل والاجتهاد وبناء الدولة على العلم والأخلاق" بصورة قد تجعل القارئ ينسى الهدف من القصيدة، بينما اختصر "يورده قول" فكرته حتى يراها القارئ جلية أمامه في كل رباعية.

نهاية القصيدتين

إنَّ فـــي الغَـــربِ أَعيُنـــاً راصِـــداتٍ ... كَحَلَتهـــا الأَطمـــاعُ فـــيكُم بِسُـــهدِ
فَوقَهـــا مِجهَـــرٌ يُريهـــا خَفايـــا ... كَـــم وَيَطـــوي شُـــعاعُهُ كُـــلَّ بُعـــدِ
فَاِتَّقوهـــا بِجُنَّـــةٍ مِـــن وِئـــامٍ ... غَيـــرِ رَثِّ العُـــرا وَسَـــعيٍ وَكَـــدِّ
وَاِصفَحوا عَن هَناتِ مَن كانَ مِنكُم ... رُبَّ هـــافٍ هَفـــا عَلـــى غَيـــرِ عَمـــدِ
نَحـــنُ نَجتـــازُ مَوقِفـــاً تَعثُـــرُ الآ ... راءُ فيـــهِ وَعَثـــرَةُ الـــرَأيِ تُـــردي
وَنُعيـــرُ الأَهـــواءَ حَربـــاً عَوانـــاً ... مِـــن خِـــلافٍ وَالخُلـــفُ كَالسِـــلِّ يُعـــدي
وَنُثيـــرُ الفَوضـــى عَلـــى جانِبَيـــه ... فَيُعيـــدُ الجَهـــولُ فيهـــا وَيُبـــدي
وَيَظُـــنُّ الغَـــوِيُّ أَن لا نِظـــامٌ ... وَيَقـــولُ القَـــوِيُّ قَـــد جَـــدَّ جِـــدّي
فَقِفـــوا فيـــهِ وَقفَـــةَ الحَـــزمِ وَارمـــوا ... جانِبَيـــهِ بِعَزمَـــةِ المُســـتَعِدِّ
إِنَّنـــا عِنـــدَ فَجـــرِ لَيـــلٍ طَويـــلٍ ... قَـــد قَطَعنـــاهُ بَـــينَ سُـــهدٍ وَوَجـــدِ
غَمَرَتنـــا ســـودُ الأَهاويـــلِ فيـــهِ ... وَالأَمـــانِيُّ بَـــينَ جَـــزرٍ وَمَـــدِّ
وَتَجَلّـــى ضِـــياؤُهُ بَعـــدَ لَأيٍ ... وَهـــوَ رَمـــزٌ لِعَهـــدِيَ المُســـتَزَدِّ
فَاِســـتَبينوا قَصـــدَ السَـــبيلِ وَجِـــدّوا ... فَالمَعـــالي مَخطوبَـــةٌ لِلمُجِـــدِّ[٦٧]

يثبت لنا "حافظ إبراهيم" بهذا الجزء أنه يُدرك جيدًا مدى صعوبة المهمة التي كلف بها الشعب المصري، فبناء الدولة ونيل الاستقلال ليس بالأمر الهين، وإقامة صرح الحضارة بجناحيها المادي والأخلاقي مهمة شاقة. لذلك يحاول "حافظ" في ختام قصيدته أن يرشد المصريين ويوجههم بالنصح، ويقول إن الغرب ليس غافلًا عن مصر بل يراقبها، ويرصد أخبارها ليل نهار، ويطمع في خيراتها، وله أدواته التي تكشف له كل ما في مصر واضحًا كان أم خفيًا. ويوضح أن السبيل لتفادي الغرب ومخاطره هو الوحدة والوئام القوي، والصفح عن الهنات وعمن يقع فيها غير متعمد، مُعللًا ذلك بأن الموقف الذي تعيشه مصر موقف ليس بالهين ويتطلب وحدة الصف ووحدة الكلمة مؤكدًا على أن أي اختلاف في مثل هذه الأوقات

سيؤدي إلى التردي والهلكة، محذرًا من أن الاختلاف إن غُرست بذرته سينتشر كمرض السل المُعدي، وستنتشر معه الفوضى وستُعطي الفرصة للجهال. لذلك يجب الحزم والوقوف على أهبة الاستعداد، حتى لا يضيع التعب الذي بُذل في الماضي، ولا تضيع الأمنيات والجهود التي بذلتها مصر في مواجهة الأهوال التي كانت عائقًا في طريق نيل الحرية والخلاص من الاحتلال، مبشرًا الشعب بأن ضياء فجر الاستقلال قد بدأت تتجلى. ثم يختم "حافظ" قصيدته بالتأكيد على قضيته الرئيسة وهي بلوغ العلا وبناء المجد عن طريق العمل والاجتهاد مُشبهًا المعالي بعروسٍ لن تقبل عريسًا غير المجد.

وفي هذا الجزء تلتقي قصيدة "حافظ" مع الرباعية الثالثة التي ورد ذكرها عاليًا من قصيدة "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" في الدعوة إلى الوحدة، غير أن دعوة "حافظ" دعوة مباشر لوحدة صف المصرين والتحذير من الاختلاف، ولذلك جاءت أقوى من دعوة "مُحَمَّد أمين " التي وردت على استحياء، وجاءت رمزية كما وضحنا.

أما الرباعية الأخيرة في قصيدة "صوت من الأناضول" فيقول فيها الشاعر:

سأمسح دموعي بقميصي الأبيض،
وأحد سكيني بالحجر الأسود،
وسأطلب الرفعة لوطني،
سأذهب فلن يبقى أحد في هذه الدنيا[٦٨].

في هذه الرباعية يذكر الشاعر أن الجندي المحارب سيمسح دموعه بالقميص الأبيض، ويسن سكينه بالحجر الأسود، وهذا كما يقول الناقد التركي "مُحَمَّد قابلان" أمر مضحك حيث إن صفات الألوان هنا لا علاقة لها بالمحتوى[٦٩]. وهنا تختلف الدراسة مع رأى "مُحَمَّد قابلان" حيث إن القميص الأبيض يُذكرنا بملابس الإحرام، والسكين الذى يُسن بالحجر الأسود دلالة على الكعبة، وجميعها أستدعاءات تشحذ همم الجنود على جبهة القتال، ولكن المهم في هذه الرباعية هي البيت الأخير الذي يؤكد فيه الشاعر على حقيقة الموت، وأنه ذاهب إلى الحرب دون أن يهاب الموت المكتوب على الجميع.

وهنا تلتقي خاتمة القصيدتين أيضًا، حيث ينتهيا بالنصح والتوجيه، فحافظ إبراهيم قدم العديد من النصائح التي ستساعد الأمة في مهمتها نحو الاستقلال والتحرر والانطلاق نحو استعادة أمجاد الماضي وبناء الدولة، و"يورده قول" يقدم النصح أيضًا لأبناء أمته بأن من لا يذهب إلى الحرب خوفًا من الموت فهو واهم، فالموت قادم لا محالة، ولن يُخلد أحد في هذه الدنيا.

الخاتمة

- لم يتأثر الشاعران بقومية أم كل منهما، بل كان ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul"" تركيًا خالصًا، وكان "حافظ إبراهيم" مصريًا عربيًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى .
- اتضح من خلال الدراسة إن المؤلفات التركية التي تناولت "حافظ إبراهيم" أكثر من المؤلفات العربية التي تناولت "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin"، وهذا يؤكد أن "حافظ إبراهيم" أكثر شهرة في الوسط الثقافي والجامعي في تركيا، مقارنة بـ "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin" في الوسط الثقافي والجامعي في مصر .
- تلتقي المناسبة التي قيلت فيها قصيدة "صوت من الأناضول" مع المناسبة التي قيلت فيها قصيدة "مصر تتحدث عن نفسها" في كونهما دعمًا للنضال القومي والوطني لشعب كل شاعر وحكومته ضد عدو أجنبي. وتختلف المناسبتان في كون الأولى مناسبة حربية والثانية مناسبة سياسية.
- إن كون المتحدث في قصيدة "صوت من الأناضول" جنديًا من الأناضول يحمل رمزية مهمة حيث كانت الأناضول في تلك الفترة تعاني تهميشًا على كافة الميادين السياسية والثقافية .... إلخ.
- جاءت أفكار ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul"" في قصيدته مُركزة ومختصرة، وجاء تحفيزه مكثفًا، والتقط من الكلمات والمحفزات ما يبلور قضيته باختصارٍ في غير ترهلٍ أو تسطيح.

- انطلقت محفزات "حافظ إبراهيم" في قصيدته من أسس قومية مستندة على تاريخ مصر الحافل بالأحداث، وحاول فيها أن يجمع قدرًا كبيرًا من المعلومات، وبدت عليه العاطفة الوطنية والحنين إلى الماضي السعيد لاستلهام الانطلاقة منه إلى قضيته التي يريد إبرازها.
- تلتقي القصيدتان في بداية كل منهما بالفخر كوسيلة لتكليف الشعب بمهمة وطنية وقومية عظيمة، هذه المهمة في قصيدة "حافظ" هي البناء والتعمير وبلوغ العلا وإقامة دولة على أسس علمية وأخلاقية، وفي قصيدة ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul"" هي الذهاب إلى الحرب والدفاع عن الوطن ونيل شرف أن يكون الإنسان خادمًا لوطنه.
- تلتقي خاتمة قصيدة "حافظ" مع الرباعية الثالثة من قصيدة ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul"" في الدعوة إلى الوحدة، غير أن دعوة "حافظ" دعوة مباشرة لوحدة صف المصرين والتحذير من الاختلاف، ولذلك جاءت أقوى من دعوة ""مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul"" التي وردت على استحياء، وجاءت رمزية من خلال وحدة الأرض والوطن.

الهوامش:

[١] – عبد الرازق بركات: **دراسات مقارنة فى الادب العربى والتركى المعاصر**،عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، الهرم، ٢٠٠٦،ص٣.

٢ – مُحَمَّد غنيمي هلال: **الأدب المقارن**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٢ .

[٣] – هادي نظري وريحانة منصوري: **الأدب المقارن ومجالات البحث فيه**، مجلة التراث الأدبي، العدد الثامن، أكتوبر ١٩٦٩، ص ١٣٥، ١٣٨.

[٤]– عبد الحميد سند الجندي: **حافظ إبراهيم شاعر النيل**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩، ص ١٦.

[٥] – يورده قول: باللغة التركية الحديثة (Yurdakul)، وهي مركبة من كلمة (Yurt) وتعني "الوطن" ولاحقة المفعول إليه (a)، و(kul) وتعني "عبد". فتكون الكلمة كلها "عبدًا للوطن". انظر:

Türk Dil Kurumu: **Türkçe Sözlük**, TDK Yayınları,11. baskı, Ankara 2011, S. 1517, 2617.

[٦] – بشيكطاش: هو أحد الأحياء التاريخية والقديمة في مدينة استانوبول. ووفقًا لبعض المصادر فإن هذا الحي كان اسمه في العهد البيزنطي (İasonion). ثم تغير هذا الاسم عدة مرات، إحداها (Kune Petro) ويعني بالتركية (Taş Bebek) أي "الطفل الحجري". أما اسمه الحالي "بشيكطاش" فقد تسمى به في العهد العثماني. انظر:

Erdoğan Tokmakçıoğlu: **Kentlerimizin Adı Nereden Geliyor**, İsim Yayınları, Ankara 2011, S. 51 .

[7] - Nihad Sami BANARLI: **Resimli Türk Eebiyatı Tarihi**, C.2, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul, 1983, s. 1083.

٨- Nihad Sami BANARLI : Resimli Türk Eebiyatı Tarihi, **A.G.E,** S. 16.

[9] - Abdullah UÇMAN: Yurdakul Mehmet Emin, **İslam Ansiklopedisi**, Cilt: 43, TVD Yayınları, İstanbul 2013, s. 613.

١٠ – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **ديوان حافظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧، ص ١٨، ١٩.

[11] - Ben bir Türküm, dinim ve cinsim uludur.

Mehmet Kaplan: **Şiir Tahlilleri 1**, Dergah Yayınları, İstanbul 2006, S. 167.

[١٢] – سمير سرحان ومُحَمَّد عناني: **أروع ما كتب شاعر النيل حافظ إبراهيم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢٣ .

١٣ – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٢٠، ٢١.

[١٤] – عبد الحميد سند الجندي: **مرجع سابق**، ص ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦ .

[١٥] – مدرسة مُلكية: بدأت الدراسة بها عام ١٨٥٩م، وكانت في البداية مؤسسة تعليمية متوسطة يدرس فيها التلاميذ عامين بين المرحلة الابتدائية والإعدادية. وفي عام ١٨٧٧م أصبحت تحمل هوية المدارس العليا، ويدرس بها خمسة صفوف. وفي عام ١٩١٣م أعيد تنظيم "مدرسة ملكية" على غرار مدرسة العلوم السياسية بباريس. وفي عام ١٩١٨م تحولت إلى مدرسة عليا (بعد الثانوية) مدة الدراسة بها ثلاث سنوات. وفي عصر الجمهورية نُقلت إلى أنقره. وفي عام ١٩٣٥م تغير اسمها إلى "مدرسة العلوم السياسية"، بناء على رغبة أتاتورك. وفي عام ١٩٥٠م تحولت المدرسة إلى كلية العلوم السياسية وأصبحت تابعة لجامعة أنقره. انظر:

Necdet Serin: **Mekteb-İ Mülkiye'den Siyasal Bilgiler Fakültesine**, Dergi Park, 1. Sayı, İstanbul 1985, S. 9, 10 .

[16] - Nihad Sami Banarlı: **A.G.E,** S. 1083.

[17] - Abdullah Uçman: **A.G.E**, S. 613, 614.

١٨ – نامق كمال: وُلد عام ١٨٤٠م. وهو من أسرة عريقة. وهو أديب وكاتب وصحفي وسياسي كبير، فتح الطريق بآرائه ومؤلفاته لمن جاء بعده في الساحتين الفكرية والأدبية. وكان عبقريًا ذو أفق واسع في نظرته للأدب، فكان يرى أنه لا وطن للأدب، وأن الآداب تستفيد من بعضها بعض. له عديد من المؤلفات التي تدل على ثقافته العميقة. توفى في عام ١٨٨٨م وهو في عمر الرابعة والأربعين.

Abdullah Uçman, **Tanzimat Edebiyatı**: Akçag Yayınları, Ankara 2011, 201, 222.

١٩ – حميدة ابراهيم عوض الله: **الشعر القومي عند مُحَمَّد أمين** "رسالة ماجستير مخطوطة" كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم اللغات الشرقية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٤, ٤٢, ٤٥, ٤٨.

٢٠ – يوسف نوفل: **حافظ إبراهيم شاعر الشعب وشاعر النيل**، الدار المصرية اللبنانية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣٧، ٣٨ .

[٢١] – ترك أوجاغي: جمعية سياسية تكونت في تركيا مع الجمعيات السياسية الأخرى التي ظهرت عقب إعلان المشروطية. تكونت هذه الجمعية في البداية من طلاب كلية الطب العسكرية، وأعلن بيانها الأول في ٢٤ مايو ١٩١١م. شهدت الجمعية العديد من التطورات التي جعلت منها جمعية قوية، كان من أهمها الاندماج مع جمعية "وطن الترك" (Türk Yurdu). انظر:

Yusuf Sarınay: **Türk Ocağı**, **İslam Ansiklopedisi**, 41. Cilt, TDV Yayınları, İstanbul 2012, S. 545 .

22 - Abdullah Uçman: **İslam Ansiklopedisi**,A.G.E, S. 613.

[23] - Bilal Çelik: **Hafız İbrahimin Divanındaki Mersiyeler Ve Tercümelri**, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enistitüsü, İstanbul Üniversitesi, İstanbul 2019.

24 - Ömer Faruk Karakuş: **Hafiz İbrahimin Şiirlerinde Sultan 2. Abdülhamid**, Dergi Park, 67. Sayı, İstanbul 2021.

[25] - Ahmet Yıldız: **Nil Şairi Hafız İbrahim Ve Siyasi Şiirleri**, Sosyal Bilimler Enistitüsü, Necmettin Erbakan Üniversitesi, Konya 2017.

[26] - Ahmet Yıldız: **Hafız İbrahimin Şiirlerinde Türk İmajı**, Türk İslam Medeniyeti Akademik Araştırmaları Dergisi, 13. Sayı, İstanbul 2018.

[٢٧] – إبراهيم عبد القادر المازني: هو أحد رواد النهضة المصرية في الأدب الحديث، فهو شاعر وكاتب وناقد ومترجم وقصاص وُلد في القاهرة عام ١٨٨٩م. وهو أحد أعمدة مدرسة الديوان التي تضم صديقيه "العقاد" و"عبد الرحمن شكري". توفى في عام ١٩٤٩. انظر:

مُحَمَّد صبري السيد: مجلة القصة، العدد ٣٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣، ص ١٢١، ١٢٢

٢٨ – عبد الحميد سند الجندي: مرجع سابق، ص ٩٧.

[٢٩] – إبراهيم عبد القادر المازني: **شعر حافظ**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢، ص ١.

[٣٠] – عبد الحميد سند الجندي: مرجع سابق، ص ٩٨ .

[31] - Nihad Sami Banarlı**: A.G.E**, S. 1086.

[٣٢] – عبد الحميد سند الجندي، مرجع سابق، ص ٤٦ .

33 - Ahmet KABAKLI, **Türk Edebiyatı**, C.3, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1983, S. 42.

[٣٤] – يوسف نوفل: **مرجع سابق**، ص ٤٠ .

[٣٥]– صحيفة عصر: صحيفة تركية أصدرها الكاتب التركي "عبد الرحمن نافذ". صدر العدد الأول منها في مدينة "سلانيك" في يوم الجمعة الموافق ٣١ أغسطس ١٨٩٥م. تغير اسمها إلى "العصر الجديد" (Yeni Asır) في ٢٢ يوليه ١٩٠٨م، تماشيًا مع إعلان المشروطية في العام سالف الذكر. انظر:

Baha Öztunuç: **Selanikte Bir Türk Gazetesi: Asır (Yeni Asır)**, Geçmişten Günümüze Balkanlada Türkçenin Süreli Yayınlardaki Yeri Ve Önemi Sempozyumu Tebliğ Kitabı, Zenica 2017, S. 268.

[36] - Ahmet Kabaklı: **A.G.E**, S. 44.

[٣٧] – مُحَمَّد هارون الحلو: **حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ، ص ٢٦، ٢٧ .

[٣٨] – مُحَمَّد هارون الحلو: **مرجع سابق**، ص ٢٣.

[٣٩] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٨٠.

[٤٠] – زكي فهمي: **صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢، ص ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥.

41 - Abdullah Uçman: **A.G.E,** s. 613, 614.

42 - Zavallı ben, elimdeki şu üç telli saz ile
Milletimin felâketli hayatını söyleyim;

Dertlilerin göz yaşını çevrem ile sileyim!...
Mehmet Emin Yurdakul: **Türk Sazı**, Atlas Kitabevi, İstanbul 1979, S. 35.

[٤٣] – مُحَمَّد سعيد برجاوي: **الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣، ص ٢٦٩ .

[44] - Ahmet Kabaklı**: A.G.E**, S. 44.

[٤٥] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٤٠٣ .

[46]- Mehmet Kaplan: A.G.E, S. 169.

[47]– Ben bir Türküm, dinim, cinsim uludur

Mehmet Emin Yurdakul,:**A.G.E**, s. 110.

48 - Mehmet Kaplan: **Yeni Türk Şiirinde Anadolu, Yola Çıkış**, Türk Yurdu, 244. Sayı, İstanbul 1955, S. 812.

[٤٩] – رباعيات: جمع رباعية. وهي شكل من أشكال الشعر، تُعرف في الأدب العربي باسم "دوبيت" أيضًا، وفي الأدب الفارسي باسم "رباعي"، أو "تراني". اكتسب هذا الشكل شهرة عظيمة على يد بعض الشعراء الكبار مثل "عمر الخيام". والرباعية تتكون من أربعة مصاريع، وتحتوي على فكرة كاملة. انظر:

Mehmet Fuad KöPRüLü: **Türk Edebiyatı Tarihi**, Ötüken Neşriyatı, İstanbul 1960, S. 141, 142.

[50]- Ben bir Türküm, dinim, cinsim uludur,
Sinem, özüm ateş ile doludur,
İnsan olan vatanın kuludur,
Türk evladı evde durmaz, giderim.
Mehmet Emin Yurdakul: **A.G.E**, s. 110.

51 - Mehmet Kaplan: **Şiir Tahlilleri 1**,A.G.E,s.169, 170.

[52] -Muhamedin kitabını kaldırtmam
Osmanlının bayrağını aldırtmam,
Düşmanımı vatanıma saldırtmam
Tanrı evi viran olmaz, giderim
Mehmet Emin Yurdakul, **A.G.E**, s. 110.

[٥٣] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٤٠٣ .

[٥٤] – روفائيل مسيحة: **حافظ إبراهيم الشاعر السياسي**، مطبعة الاعتماد بمصر، القاهرة ١٩٤٧، ص٩.

[٥٥] – روفائيل مسيحة: **مرجع سابق**، ص١١.

[٥٦] – الأبيات بها بعض الكلمات التي تحتاج إلى توضيح معانيها، مثل "الفرات" وتعني "العذب"، و"الفرند" وتعني "السيف"، "مُدنر" أي "مختلف الألوان" أو "مشرق متلألئ"، "رندِ" أي "شجر طيب الرائحة"، "ملء العيون" أي "تعجبك

مناظرهم"، "مُردِ" أي "جمع أمرد وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته"، "الظبا" أي "جمع ظبة، وهي حد السيف والسنان ونحوهما"، "الثواء" أي "طول المكث"، "الصيقل" أي "شاحذ السيوف وجاليها": انظر:

سمير سرحان، مُحَمَّد عناني: **مرجع سابق**: ص ٢٣، ٢٤ .

[٥٧] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: مرجع سابق، ص ٤٠٣، ٤٠٤ .

[٥٨] – المصدر نفسه: ص ٤٠٤.

[٥٩] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦ .

[٦٠] – روفائيل مسيحة: **مرجع سابق**، ص ١٠.

[٦١] – محمود حمدي زقزوق: **الفكر الديني وقضايا العصر**، دار القدس العربي، القاهرة ٢٠١٨، ص ٣٣١، ٣٣٢

[٦٢] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٤٠٦، ٤٠٧ .

63 - Bu topraklar ecdadımın ocağı;
Evim, köyüm hep bu yerin bucağı;
İşte vatan, işte Tanrı kucağı.
Ata yurdun evlât bulmaz, giderim.

Mehmet Emin Yurdakul, **A.G.E**, s. 110.

64- Mehmet Kaplan: **Türk Edebiyatı üzerinde Araştırmalar 2**, Dergah Yayınları, İstanbul 2010, S. 269.

65 - Tanrım şahit, duracağım sözümde;
Milletimin sevgileri özümde;
Vatanımdan başka şey yok gözümde.
Yâr yatağın düşman almaz, giderim.

Mehmet Emin YURDAKUL, A.G.E, s. 110.

[٦٦] – محمود حمدي زقزوق: **مرجع سابق**، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

[٦٧] – أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: **مرجع سابق**، ص ٤٠٧، ٤٠٨ .

68 - Ak gömlekle göz yaşımı silerim,
Kara taşla,bıçağımı bilerim,
Vatanım için yücelikler dilerim.
Bu dünyada kimse kalmaz, giderim.
Ayni Eser, s. 110

69 - Mehmet KaPlan: Şiir Tahlilleri 1, s. 171.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر عربية

١- أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ديوان حافظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ .

ثانياً: مراجع عربية

١- إبراهيم عبد القادر المازني، شعر حافظ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢.

٢- روفائيل مسيحة، حافظ إبراهيم الشاعر السياسي، مطبعة الاعتماد بمصر، القاهرة ١٩٤٧

٣- زكي فهمي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢

٤- سمير سرحان ومُحَمَّد عناني، أروع ما كتب شاعر النيل حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥

٥- عبد الحميد سند الجندي، حافظ إبراهيم شاعر النيل، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩

٦- عبد الرازق بركات: دراسات مقارنة فى الادب العربى والتركى المعاصر،عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، الهرم، ٢٠٠٦

٧- مُحَمَّد سعيد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣

٨- مُحَمَّد هارون الحلو، حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ

٩- محمود حمدي زقزوق، الفكر الديني وقضايا العصر، دار القدس العربي، القاهرة ٢٠١٨

١٠- يوسف نوفل، حافظ إبراهيم شاعر الشعب وشاعر النيل، الدار المصرية اللبنانية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٧

ثالثا: الرسائل العلمية باالغة العربية:

١- حميدة ابراهيم عوض الله، الشعر القومي عند "مُحَمَّد أمين" Mehmet Emin Yordakul" "رسالة ماجستير مخطوطة" كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم اللغات الشرقية، القاهرة ١٩٨٣.

رابعا: الدوريات باللغة العربية:

١- مُحَمَّد صبري السيد، مجلة القصة، العدد ٣٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣

٢ - مُحَمَّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٧ .

٣- هادي نظري وريحانة منصوري، الأدب المقارن ومجالات البحث فيه، مجلة التراث الأدبي، العدد الثامن، أكتوبر ١٩٦٩

خامسا: مصادر تركية

1- Mehmet Emin YURDAKUL, **Türk Sazı**, Atlas Kitabevi, İstanbul 1979.

سادسا: مراجع تركية

1- Abdullah UÇMAN, **Tanzimat Edebiyatı**, Akçag Yayınları, Ankara 2011.
2- Ahmet KABAKLI, **Türk Edebiyatı**, C.3, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1983.
3- Ahmet KABAKLI, **Nil Şairi Hafız İbrahim Ve Siyasi Şiirleri**, Sosyal Bilimler Enistitüsü, Necmettin Erbakan Üniversitesi, Konya 2017.
4- Baha ÖZTUNUÇ, **Selanikte Bir Türk Gazetesi: Asır (Yeni Asır), Geçmişten Günümüze Balkanlada Türkçenin Süreli Yayınlardaki Yeri Ve Önemi Sempozyumu Tebliğ Kitabı**, Zenica 2017.
5- Bilal ÇELİK, **Hafız İbrahimin Divanındaki Mersiyeler Ve Tercümelri**, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enistitüsü, İstanbul Üniversitesi, İstanbul 2019.
6- Erdoğan TOKMAKÇIOĞLU, **Kentlerimizin Adı Nereden Geliyor**, İsim Yayınları, Ankara 2011.
7- Mehmet KAPLAN, **Şiir Tahlilleri 1**, Dergah Yayınları, İstanbul 2006.

8- Mehmet KAPLAN , **Yeni Türk Şiirinde Anadolu, Yola Çıkış**, Türk Yurdu, 244. Sayı, İstanbul 1955.
9-Mehmet KAPLAN , **Türk Edebiyatı üzerinde Araştırmalar 2**, Dergah Yayınları, İstanbul 2010 .
10- Mehmet Fuad KÖPRÜLÜ, **Türk Edebiyatı Tarihi**, Ötüken Neşriyatı, İstanbul 1960 .
11- Nihad Sami BANARLI**, Resimli Türk Eebiyatı Tarihi**, C.2, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul, 1983 .

سابعا: **الدوريات التركية**:

1- Abdullah UÇMAN, **Yurdakul Mehmet Emin**, İslam Ansiklopedisi, Cilt: 43, TVD Yayınları, İstanbul 2013.
2- Ahmet YILDIZ, **Hafız İbrahimin Şiirlerinde Türk İmajı**, Türk İslam Medeniyeti Akademik Araştırmaları Dergisi, 13. Sayı, İstanbul 2018.
3- Necdet SERİN, **Mekteb-İ Mülkiyeden Siyasal Bilgiler Fakültesine**, Dergi Park, 1. Sayı, İstanbul 1985 .
4- Ömer Faruk KARAKUŞ, **Hafiz İbrahimin Şiirlerinde Sultan 2. Abdülhamid**, Dergi Park, 67. Sayı, İstanbul 2021 .

ثامنا: **دوائر المعارف التركية**:

1- Yusuf SARINAY, Türk Ocağı, **İslam Ansiklopedisi**, 41. Cilt, TDV Yayınları, İstanbul 2012.

تاسعا: **المعاجم التركية**:

1- Türk Dil Kurumu: **Türkçe Sözlük**, TDK Yayınları,11. baskı, Ankara 2011.